Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عاصروا الشيخ أو سبقوه . لم يفهموا من النظم أكثر من سلامة الأسلوب من الخطأوالحوشية والتعقيد . ترى ذلك فيما كتب الأمدى والقاضى الجرجانى ، وأبو هلال والخفاجى ، وابن رشيق[1] .

وإذا كانت تلك الأسباب هى التى هيأت للشيخ هذا الفضل ، فإن هناك ، فكرتين قويتين وقضيتين عظيمتين . قد استحثتا من قريحته ، وأذكتا من حميته ، وكانتا ذاتى أثر بالغ فى نضاله عن النظم وتجواله فى افنانه ، وهما قضية الإعجاز وقضية اللفظ والمعنى .

فإما الإعجاز فان الشُّبه والاراء التى قامت حوله قد أقضت مضجع الشيخ ، ودفعته دفعا لاهوادة فيه ، إلى تغرس مافى الأساليب من أسرار ، وتعرف مالها من مزايا وخصائص ، وكيف تتفاضل حتى تصل إلى الإعجاز ، ذكر ذلك كثيرا كلما جعل يؤاخذ على سوء نظر أو خطأ فى النظم قد يؤدى إلى إبطال معنى الإعجاز والتحدى[2] .

واما قضية اللفظ والمعنى فقد شغلت باله كثيرا ، وابدأ فيها وأعاد اذ رأى من الناس من ينسب الفضيلة والشرف إلى اللفظ وحده ويهمل أمر المعنى ، كما رأى منهم من يفخم قدر المعنى ويجعل المزية والحسن له ، فهب فى وجه أولئك وهؤلاء معا . وتعقب شبههم بكل سبيل وأبان عن اخطائهم بكل دليل ، وانتهى به الرأى أن حسن اللفظ وحده لا يعدو ان يكون عذبا رشيقا وخفيفا على اللسان مألوفا[3] ، وان حسن المعنى وحده لايعدو دلالته على أدب فاضل أو خلق كريم أو حكمة صائبة[4] . فاما الشرف الذى به تتفاضل اقدار الكلام ، وتتباين مراتبه ومنازله ، حتى يكون منه المعجز الذى لا يرام والسابق الذى لا يدرك والنازل الذى

---

(١) الموازنة ص١٢٥ ، ١٢٦ ، والوساطة ص٨٧ ، ٨٨ ، ٣١٢ ، ٣١٦ والصناعتين ص١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢٠ – ١٢٨ وسر الفصاحة ص ١٠٣ – ١٠٧ ، ١٥٠ –١٥٢ والعمدة ج١ ص ١٧١ – ١٧٥ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٣٢ ، ٤٧ ، ٨٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ ، ٣٦٤ ، ٣٩٨ .

(٣) اسرار البلاغة ص٣ ، ٤ ، دلائل الإعجاز صـ٣٦ ، ٣٥٣ ، ٤٠١ .

(٤) الدلائل ص ١٩٦ .